

القضية الكردية في تركيا..  
التبعات المؤثرةعبدالباسط سيدا  
كاتب سوري

العلاقة بين عبدالله أوجلان وقيادة حزبه في جبال قنديل أشبه ما تكون بعلاقة الإخوة الأعداء. فهم يعرفون بعضهم جيدا، وكل طرف يعرف نقاط قوة وضعف الطرف الآخر، ويدرك ماهية الهواجس والتحالفات، وعلى بيّنة من طريقة تفكيره وأساليب التحريك والتعمية التي يمارسها. وليس سرا أن هناك حالة تنافسية بين الجانبين، تصل إلى درجة الخصومة التي تتمظهر أحيانا عبر اتهامات بعدم الفهم، أو العجز عن اتخاذ القرار الحز. ولهذه الظاهرة مقدماتها وأسبابها التي تعود إلى مرحلة ما قبل اعتقال أوجلان عام 1999. غير أنها باتت مكتشفة يلاحظها المتابع المتمغن بسهولة في السنوات الأخيرة.

يستعرض صاحب المقال الخطوات التي أقدم عليها الحزب بروحية إيجابية من أجل دفع المسار السياسي إلى الأمام ويحمل الحكومة وزر الإخفاقات. ولا يأتي أبدا على ذكر مظاهر وأساليب الاستفزاز التي لجأ إليها حزب العمال أثناء العملية السلمية، فهو لا يشير مثلا إلى عمليات حفر الخنادق في المدن الكردية، ويتجاهل عمليات قتل الشرطة التي أقدم عليها عناصر الحزب المعني، وكل ذلك انتهت بحملات عسكرية كبرى قمعية من جانب الحكومة التركية، طالت العديد من المدن الكردية منها نصيبين وأمد/ ديار بكر والجزيرة. والأمر اللافت في المقال المذكور الذي يلامس جانبا من الحقيقة وليس كلها، هو إشارة صاحبه إلى أن حزب العدالة والتنمية تعامل مع ملف العملية السلمية الخاصة بالقضية الكردية من موقع نفعي براغماتي سياسي انتخابي. ولذلك يقول بايك بأنهم لن يدخلوا في مفاوضات ثنائية مع الحزب المعني، بل يدعو إلى إشراك سائر القوى الديمقراطية في تركيا.

ومن الملاحظ أن هذه النقطة تلامس الحقيقة بصورة جزئية كما أسلفنا. ففي الوقت الذي يطالب بايك بتوسيع دائرة المفاوضات من الجانب التركي، يقدم حزبه، بل زعيمه، بوصفه المفاوضات الوحيد الشرعي من الجانب الكردي، وهذا ما لا يستقيم مع الوقائع والحقائق. فالقضية الكردية في تركيا هي قضية وطنية عامة، كانت موجودة قبل تأسيس الجمهورية التركية، ولا تخص هذا الحزب أو ذلك، لذلك فإن الوصول إلى حل بشأنها يستوجب تحويلها إلى قضية رأي عام، تكون محوراً للاهتمام والعمل الإيجابي المعارض، إلى جانب الحزب الحاكم والأحزاب الكردستاني والأحزاب الكردية الأخرى، فضلا عن الهيئات والفعاليات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الكردية.

بالتوافق مع ذلك، نرى أن أي حوار مستقبلي مطلوب يرمي إلى حل هذه القضية بصورة عادلة ضمن إطار وحدة البلاد، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار ضرورة احترام الخصوصية والحقوق القومية، والتعديلات والصلاحيات الإدارية المناسبة التي يتم التوافق عليها خلال المفاوضات. ولا يمكن لحوار من هذا القبيل أن يكون ناجحا وفعالاً من دون مشاركة مختلف القوى السياسية والاجتماعية التركية والكردية، فالقضية كبيرة بتاريخها وتعددياتها وحجمها الديموغرافي والجغرافي والحساسيات المرتبطة بها، فضلا عن تأثيراتها على الواقع التركي الداخلي والإقليمي المجاور.

ومن أجل ذلك كله لا بد أن تكون هذه القضية خارج إطار الحسابات والمنافسات الحزبية، والموازن الانتخابية، بل لا بد أن تكون موضوعا لحوار وطني شامل، يحرص على الحل لتغدو المسألة الكردية في تركيا ركيزة للتواصل بين الأكراد والأتراك في الجوار الإقليمي، وأساسا لاستقرار إقليمي يشمل شعوب المنطقة كلها من دون أي استثناء.

ومما هو جدير بالإشارة إليه في هذا السياق هو ضرورة الإقدام على جملة خطوات جريئة تمهيدية تعزز الثقة، وتفتح الأبواب المسدودة، كإطلاق سراح السجناء السياسيين، وسجاء الرأي، وتنظيم حوارات معمقة بين الأكاديميين والمثقفين الأتراك والأكراد من مختلف التوجهات والانتماءات، وعقد لقاءات بين الاقتصاديين والفعاليات المجتمعية من الجانبين، واستبدال الإقامة الجبرية لأوجلان بسجنه في إيمرلي.

هذه الخطوات وغيرها، ستعزز الثقة بجدية توجه الدولة التركية نحو حل الموضوع الكردي، وستقطع الطريق على المستفيدين من الصراعات والحروب، وستؤثر من دون شك في الموقف الغربي، والأميركي تحديدا لصالح التوجهات الإيجابية. ولكن الأهم من كل ذلك، فإن حل القضية الكردية في تركيا سيمكثها من أداء دور إقليمي جامع بين القوى الإقليمية الأساسية، وهو دور تمتلكه تركيا إمكانات القيام به، والتصدي لتحدياته، ولكن كل ذلك لن يكون قبل ترتيب أمور البيت التركي الداخلي.



## الإخوان تمسكنا.. فهل يتمكنون

علي قاسم  
كاتب سوري

في مؤتمر صحافي بصنعاء قالها الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح صراحة، "نحلق لنفسنا قبل أن يحلق الغرب لنا"، الحيلة لم تنط على الغرب، ورغم التنازلات التي قدمها، لم تكن نهاية صالح أفضل من نهاية غيره من الرؤساء العرب، الذين انتهى بهم الأمر مقتولين، أو مسجونين، أو مطرودين.

يكون بين الإسلام والسياسة، أو لا يكون، المناورة سبقهم إليها، بشكل غير معلن، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مروجا لتركيّا علمانية، الوطن فيها للجمع والدين لله، وكادت الحيلة تنطلي على الجميع.

هذا لا يعني أن أردوغان تخلص من البضاعة الفاسدة، بل هو وجد مكانا آخر لتسويق البضاعة خارج تركيا. مقدما الدعم المادي والعسكري لحركات إسلامية متطرفة، وجماعات إرهابية، زارعا الفتن في كل مكان، منذ زارعا بحماية أمن تركيا. اليوم يواجه أردوغان اللوم والتقريع من أقرب أصدقائه، بعد أن دفعت أوروبا ثمن مغامراته وطموحاته غاليا.

الفصل بين السياسي والدعوي يُنظر إليه البعض بوصفه رخصة منحها الإخوان لأنفسهم لمعرفتهم أن الغرب لم يعد يقبل فكرة وجود أحزاب تقوم على مرجعية دينية، هذا إلى جانب التغييرات التي شهدتها مصر بعد عام 2013، وقشل مشروع الدولة الإسلامية في كل من العراق وسوريا.

وكانت حركة النهضة التونسية، في مؤتمرها العاشر، قررت فصل الدعوي عن السياسي، بضغط الراهن السياسي الدولي، ويرى البعض أن القرار كان إجراءا تكتيكيًا لا غير.

إن كان الإخوان يسعون للتمكن، عليهم مراجعة أنفسهم جيدا، فلم يعد الاقتداء بالإمام مالك، الذي نصح بالتقية، يكفي ليدرا عنهم «سياسات السلطان»، وهم لن يجدوا من يصدق نواياهم اليوم، حتى وإن تمسكنا

أن الله يهدي من يشاء، ويصرون على هداية الناس بالإكراه، وهم يعلمون أن لا إكراه في الدين. ماذا سيبيع الإسلاميون في متاجرهم الدعوية، سيدعون الناس إلى الهداية بقلوبهم، ولبسانهم، فإن لم يهتدوا فسيوفهم.

من سوء حظ الإسلاميين أنهم، مثل علي عبدالله صالح، لم يختاروا التوقيت المناسب للإعلان عن هذا الفصل، وكان الأجدر بهم اختيار لحظة وصولهم إلى الحكم لإعلان عنه.

مؤسس الحركة حسن البنا، الذي أخافه أن يصبح الإخوان "جسما عملاقا مخيفا لقوى الاستعمار وحلفائه"، قال إنه "استعجل المراحل"، مرددا عبارته المشهورة "ليختي أعود بالناس إلى مرحلة المأثورات".

شهوة السلطة والحكم حالت بين الإخوان وقلوب الناس، وأنستهم مرحلة "المأثورات" والعبادات النقية، وأن الله محبة، وأن امرأة دخلت النار لقطعة قتلتها، وأخرى دخلت الجنة لكذب سقته. عليهم مراجعة أنفسهم جيدا، فلم يعد الاقتداء بالإمام مالك، الذي نصح بالتقية، يكفي ليدرا عنهم "سياسات السلطان"، وهم لن يجدوا من يصدق نواياهم اليوم، حتى وإن تمسكنا.

## في ذم الثورات

سلام سرحاني  
كاتب عراقي

بمناسبة حمى الجدل في ذكر "الثورة" العراقية التي اطاحت بالنظام الملكي قبل 61 عاما. هذه نظرة محايدة من متفرج على الحياة على هذا الكوكب، لست ملكيا ولا جمهوريا على الإطلاق.

أولا يجب أن نصحو على أن كل الثورات تؤدي إلى كوارث، لأنها لا تهدم النظام السياسي فقط بل تهدم كل المقاييس ونسيج المجتمع وتطلق يد الرعا والقرارات الارتجالية الشمولية، وهو ما يؤدي دائما إلى عواقب سيئة مهما كانت النوايا في البداية.

ينطبق ذلك على جميع الثورات من الفرنسية إلى الروسية والصينية والإيرانية والثورات اللاتينية والأفريقية والثورات منطقتنا في الخمسينات والستينات، التي أشعلها احتقان الصراع الأيديولوجي العالمي وأطلقت شرارتها ثورة جمال عبدالناصر، مثلما حدث في عدوى ثورة تونس في عام 2011.

أما تبرير ثورة 1958 في العراق في عام 2003 لم يكن ثورة، لكنه يشبه الثورات في إطلاق الفوضى وتدمير كل مؤسسات الدولة وغزو الرعا لجميع المناصب في حالة فرهود شاملة.

بانتشار الفقر والمعاناة في العهد الملكي، فينبغي الانتباه إلى أن ذلك الوضع كان يعم جميع أنحاء العالم. معظم كبار السن في بريطانيا يؤكدون أن أبرز ملامح طفولتهم حتى

يتعرض للقتل باتهامه بأنه بورجوازي، وهناك عشرات الكتب عن الجانب الحقيق لثورة.

سوء الثورات وكوارثها يرتبط بمدى قسوة النظام الملوع، فالشعب الذي كان خانعا أو قموعا بدرجة أكبر يفجر ثورة أكثر قسوة واحتطاطا وفوضى.

انظروا إلى الفارق بين ما حدث في تونس وبين ما حدث في ليبيا وسوريا واليمن. السبب هو أن زين العابدين بن علي، لم يكن بقسوة معمر القذافي وبشار الأسد وعلي عبدالله صالح، ولم يكن النسيج الاجتماعي ونسيج الدولة في تونس مدمرا حين قامت الثورة، مثلما هو الحال في ليبيا مثلا، ولذلك تمكن التونسيون من احتواء قوى الظلام والفوضى ولم يتمكن الرعا من تدمير كل شيء.

إسقاط النظام في العراق في عام 2003 لم يكن ثورة، لكنه يشبه الثورات في إطلاق الفوضى وتدمير كل مؤسسات الدولة وغزو الرعا لجميع المناصب في حالة فرهود شاملة.

أما تبرير ثورة 1958 في العراق في عام 2003 لم يكن ثورة، لكنه يشبه الثورات في إطلاق الفوضى وتدمير كل مؤسسات الدولة وغزو الرعا لجميع المناصب في حالة فرهود شاملة.

بانتشار الفقر والمعاناة في العهد الملكي، فينبغي الانتباه إلى أن ذلك الوضع كان يعم جميع أنحاء العالم. معظم كبار السن في بريطانيا يؤكدون أن أبرز ملامح طفولتهم حتى

شيء تحت شعارات الاشتراكية المثالية. شاهدت مقابلة مع ملياردير بريطاني هو ديفيد غولد، أحد مالكي نادي ويست هام. وحين سئل عن طفولته في منطقة شعبية شرق لندن في الخمسينات، أجاب بأنه لا يذكر سوى الجوع الدائم بالنسبة له ولجميع سكان المنطقة. لم تكن أوضاع الفقر وتسلط الإقطاع في العراق قبل الثورة ذنب النظام الملكي وحده، حيث كان غالبية سكان أوروبا ربما في وضع أسوأ، خاصة في إسبانيا والبرتغال وجنوب إيطاليا وإيرلندا. وكلنا يتحدث أحيانا عن جوانب إيجابية كثيرة في ذلك العهد مثل الشفافية، وكل بوادر التغيير التي لاحت قبل ثورة 1958 من خلال الكثير من الخطط وبرامج مجلس الإعمار.

كل دول العالم وضمنها أوروبا الغربية كانت في وضع مشابه نسبيا للعراق، لكنها تطورت تدريجيا دون تدمير وهم شامل ودون الحاجة إلى ثور، لا جيفارا ولا ناصر ولا عبدالكريم عارف.

كل ذلك يتضح عند المقارنة بين الدول التي قامت فيها ثورات والدول التي نجت من الثورات، سواء في أوروبا أو في أي مكان في العالم. لا توجد أي ثورة شاملة واحدة في تاريخ البشرية أدت إلى وضع أفضل.

